"فقد سمعنا أن الله معكم" (زكريا ٨/ ٢٣)„

عيش التغيير في الكنيسة - بصدق وثقة

كلمة الراعي

زمن الصوم الكبير ٢٠٢٤

بقلم الدكتور جورج باتسينغ، أسقف ليمبورغ

أخوتي بالإيمان!

في الأشهر الأولى من العام، تشهد العديد من المحاسبة توتراً كبيراً. الهدف هو إعداد التقارير المالية وبالتالي تقييم العام التجاري المنصرم. يتم وضع الأرباح والخسائر مقابل بعضها البعض لمعرفة ما إذا كان العام ناجحاً للشركة أم لا: ربح أو خسارة هو ما يظهر في النهاية.

ويبدو التقييم ضرورياً أيضاً عند مراجعة عام أو مرحلة من الحياة. يتم تحديد النجاحات والانتكاسات، النمو أو الركود مع الأمل بأن تميل كفة الميزان نحو الإيجابية. هذا أمراً بشرياً بحتاً. عندما نحاول "تقييم السنة" في سياق ماجاريات العالم، يبدو الأمر قاتماً بالفعل. تقييم فرص النجاح في مواجهة أسباب الهجرة والنزوح: سلبي. تقييم التدابير لمعالجة خطر التغيير المناخي مع تداعياته البيئية والإقتصادية: سلبي. تقييم توعية كل الناس لجهة خطورة الإرهاب والحرب: سلبي. نعم، العالم قد خسر الكثير مرة أخرى؛ زد إلى ذلك أن عددا لا يحصى من الناس قد فقدوا حياتهم.

وفي الكنيسة أيضاً، لقد خسرنا الكثير. الكثيرون تركونا مرة أخرى لأسباب مختلفة جداً. وراء العدد المخيف المرتفع من الناس الذين غادروا الكنيسة، هناك أفراد قاموا بتقييم حساباتهم واتخذوا قراراً. وأنا أقول: أشعر بالأسف لفقدان كل واحد منهم.

التعثّرات لا يمكن إنكارها

ما كنا نستشعر به بداهة لفترة طويلة، قد وجد تأكيداً في الأشهر القليلة الماضية من خلال الدراسة الجديدة لعضوية الكنيسة (KMU6). تم استطلاع أكثر من ٥٠٠٠ شخص، يمثلون السكان بأكملهم، أشخاص دينيون وغير دينيين، المرتبطون بالكنيسة واللذين لا يعتنقون أي دين - ولأول مرة تم تحليل البيانات الكنيسة الكاثوليكية، لأنه عادة كانت تشمل هذه الدراسة الكنيسة الانجيلية فقط. تؤكد النتائج لكلتا الكنيستين صورة الانحدار المستمر: فقدان سريع للأعضاء، و تلاشي الأهمية الكنسية لدى الرأي العام. فقط ٤٨ بالمئة من السكان في بلدنا ينتمون إلى إحدى الكنيستين الكبيرتين - وأقل بكثير يؤمنون بوجود الله الذي تجلّى لنا بشخص يسوع المسيح. النقد الموجه إلى الكنيسة كمؤسسة يتأكد، ولكن في الوقت نفسه تدحض الدراسة فرضية بأن الناس ينقلون عيش ايمانهم من الكنائس إلى البيت. تؤكّد الدراسة أنّه إلى حدٍّ كبير لا عيش للإيمان خارج الكنائس؛ وبذات الفعل نلحظ تأثير ضئيل جداً للقيم الدينية على الحياة اليومية. بلدنا يسير بسرعة قصوى نحو العلمانية والأغلبية العظمى من السكان بالكاد يمكن التوجّه إليهم من خلال خطاب ديني.

بالاضافة، البيانات حول التزام المؤمنين ترسم صورة لأزمة دراماتيكية:

فقط ٤ بالمئة من الكاثوليك و٦ بالمئة من الإنجيليين يقولون بأنهم مرتبطون ارتباطاً وثيقاً بكنيستهم. الثقة، وخاصة في الكنيسة الكاثوليكية، قد

انحدرت بشكل كبير. وتقريباً نصف المؤمنين الكاثوليك يفكرون في مغادرة الكنيسة، وفقط ثلثهم يستبعدون ذلك جملة وتفصيلاً. تجاهل مثل هذه التطورات أو التقليل من شأنها قد يكون كارثياً. علينا أن نكون صادقين ونتخلى عن الوهم. هذه المقاطعة الضخمة محزنة، ويجب أن نعترف: لم نعد قادرين منذ زمن طويل على نقل الإيمان والإرتباط مع الكنيسة من جيل إلى جيل.

الواقع يلاقينا بود

كما مراحل الحزن على الصعيد الشخصي، هناك أيضاً في الأوساط الكنسية حالة من الامتعاض والبحث عن المذنبين. بالنسبة للبعض، انّه "العالم الشرير" بجنونه نحو النمو، الرفاهية، والجندر؛ الروح العصرية التي لطالما تسللت أيضاً إلى الكنيسة محدثةً تصدّعاً فيها. مثل هذه السرديات البسيطة للغاية تجد مؤيدين متزايدين، لكنها لا تساعد، بقدر ما لا تساعد بدورها الإتهامات الموجهة للجهة الأخرى: ليس الكاثوليك الألمان هم من ابتعدوا عن الكنيسة الجامعة بل الفاتيكان بعناده ضد الإصلاح ونقص الصدق حول الأسباب البنيوية التي أدّت إلى تغطية التعديات الجنسية، يدفع المزيد من الناس للابتعاد عن الكنيسة.

قد يكون هناك قدر قليل من الحقيقة في هذه السرديات، لكن خيبة الأمل، الإرهاق، وانحلال القوى لا يمكن تجاوزهم بتبسيط الوضع وتحميل المسؤولية للآخرين. هذا يعيق البحث عن مخارج وآفاق جديدة. وقبل كل شيء، هو أيضاً نوع من عدم الإيمان، لأنه يعكس موقف من لا يثق

كلمة الراعي

بأن الله قادر على إعطائنا علامات في هذا الزمان - علامات نبوية ترشدنا وتهدينا نحو المستقبل. شخصياً تطبعني قناعة عميقة غزّتها خبرات عدة: الواقع يلاقينا بود. إلهنا هو إله التاريخ. نحن نؤمن بأنه ظهر في الزمان والمكان في عالمنا، عندما أصبح يسوع إنساناً. هذه هي الحقيقة الإيمانية. ولذلك، بالنسبة لي، واقع العالم اليوم هو أيضاً مكان لاكتشاف علامات حضور الله. يجب ألا نغلق أعيننا عما يحدث حولنا وبيننا وفينا. قد تكون النظرة الأولى محبطة ومخيّبة؛ ولكنها ضرورية. اما في النظرة الثانية، علينا اكتشاف شيء يكسر الأنماط السابقة، ويوسع أفُق التفكير لدينا، ويساعد على بدء بشيء جديد.

كسر الأنماط وتغيير طرق التفكير

الواقع يلاقينا بود. لذا، دعونا نلقي نظرة ثانية على الدراسة حول عضوية الكنيسة. وهنا، يظهر لي شيء مدهش:

◄ بالرغم من أن الكثير من الناس يغادرون الكنيسة الكاثوليكية، إلا أنهم يجدون صعوبة نفسية في ذلك. المغادرة ليست لامبالاة، بل غالباً ما تكون كناية عن تعبير عن امتعاض وغضب. العديد منهم يعانون من كونهم غادروا الكنيسة. يمكن البناء على هذا للدخول بحوار معهم.

◄ أولئك الذين يبقون، يتوقعون من الكنيسة العمل ضد الفقر ومن أجل العدالة، وهذا يعكس أيضاً رأي الأغلبية العظمى من غير المنتمين لدين. العمل من أجل اللاجئين، حماية البيئة، ومكافحة الفقر. يبدو أن هذا الالتزام لا يزال، معياراً لدى الرأي العام لقياس مصداقية الكنيسة.

◄ غالباً ما أسمع أصواتاً ناقدة تسلّم بوجود أغلبية "صامتة" تقف بشكل رافض للاصلاحات التي تطرحها الكنيسة الكاثوليكية. الاستطلاع يثبت العكس. نسبة ساحقة ٩٦ بالمئة من الكاثوليك يقولون: "كنيستي يجب أن تتغير بشكل جذري إذا أرادت أن تكون لها مستقبل." ومن بين المواضيع الأكثر أهمية هي: التعامل الإيجابي مع المثلية الجنسية، المشاركة الحقيقية للعلمانيين بالقرار الكنسي، إعطاء حرية الاختيار بين الزواج أو العزوبية للكهنة، وتعزيز التعاون المسكوني بشكل أكبر. ولكن هذا يعني أن محاولة الحفاظ على بعض المعايير على الرغم من قبولها المنخفض بين المؤمنين، من المرتقب أن تؤدي إلى المزيد من ردود الفعل السلبية والنزاعات، وخروج اناس أكثر من الكنيسة. الإصلاحات بالتأكيد لا تحل كل مشاكل الكنيسة الكاثوليكية، لكن هذه المشاكل ستتفاقم إذا تأخرت الإصلاحات.

◄ من المدهش بالنسبة لي أن نِصف أعضاء الكنيسة الكاثوليكية يشاركون بعمل تطوعي - وهذا أكثر بكثير من نسبة التطوع في المجتمع المدني. هذا مؤشّر مهم. إنّه دليل أن الجماعة والاعتناء بالآخرين مهمة جداً لنا!

◄نسبة الاقدام على سري التثبيت والقربانة الأول لا تزال عالية. ثلث سكاننا كانوا في طفولتهم في روضة أطفال كنسية. الاقدام على نشاطات الأطفال والشبيبة في الكنيسة لا يزال عالياً. وعلى العكس، يظهر أيضاً: من لم يتواصل مع الكنيسة في شبابه، من غير المحتمل أن يفعل ذلك لاحقاً.

◄وأخيراً، الكنائس لا تزال لها تأثير كبير. خاصةً من خلال الرعايا، ومؤسسات الكاريتاس. العمل التعليمي وخدمات الارشاد لها دور فاعل كذلك في المجتمع. ثلث جميع المستطلعين أفادوا بأن لديهم اتصالات مع أشخاص ومؤسسات كنسية.

نحن لسنا إلى نهاية: الله يفتح المستقبل

ما الذي نستخلصه من كل هذه الاستنتاجات، أحبائي الإخوة في الإيمان؟ نحن لسنا إلى نهاية. ولكن بعض الاشكال الاجتماعية للكنيسة، والذي كان مهيمناً في الـ١٥٠ عاماً الماضية، يقترب من نهايته.
مصادر الإيمان لا تزال تتكشّف اليوم؛ فالله أمين لوعوده. هذا ما أؤمن به بشدة ولذلك بالنسبة لي كلمة النبي زكريا مشجعة: "هكذا قال رب القوات: ستأتي شعوب أيضا وسكان مدن كبيرة، ويسير سكان الواحدة إلى الأخرى قائلين: ((لنسر سيرا لأسترضاء وجه الرب وآلتماس رب القوات. وأنا أيضا أسير)). فتأتي شعوب كثيرة وأمم قوية لآلتماس رب

القوات في أورشليم وآسترضاء وجه الرب. هكذا قال رب القوات: إنه في تلك الأيام سيتمسك (...) أناس من جميع ألسنة الأمم (...) قائلين: ((إننا نسير معكم، فقد سمعنا أن الله معكم))." (زكريا ٨ /٢٠-٢٣). الله يسير معنا، هذه هي التجربة الأساسية للناس في الإيمان؛ يسير إلى جانبنا في الرابوني (المعلّم) الناصري، يسوع المسيح، ابن الله - هذا ما يؤمن به المسيحيون. وهذا يحفز الناس على الانطلاق والذهاب، فكما يقول اللاهوتي فولبرت ستيفنسكي (*١٩٣٣)، "كأن الناس الذين يتلامسون مع السر لا يستطيعون البقاء في مكانهم القديم؛ [...] يذهبون ويبحثون عن سعادتهم وخلاصهم في مكان آخر. القلق في المكان المعتاد، الاستياء من الأماكن القديمة، ترك البيوت القديمة، الذهاب، البحث عن جديد - هذه حركة أساسية للإيمان. ماذا تفعل كنائستنا التي أصبحت هامدة؟„

الشروع في رحلة وإيقاظ الفضول

الإغراء كبير بأن نركز فقط على الإجراءات الداخلية للكنيسة، والحال أن العالم لم يعد يريد أن يعرف الكثير عنا. لكن الانسحاب لم يكن أبداً طريق نحو المستقبل. على العكس تماماً، أنا مقتنع بأننا لا يجب أن نسأل ماذا سيكون مصيرنا. يجب أن نعيش الإيمان بتفانٍ - شخصياً ومع الجماعة؛ ويجب أن نقدم الإيمان بكل أبعاده بقدر ما نستطيع. القيام بذلك بتفانٍ والتحدث عن سبب قيامنا به، لماذا هو مهم بالنسبة لنا وما الذي يحركنا في الأعماق.

ربما افترضنا في العقود القليلة الماضية بشكل أوتوماتيكي أن الناس يعرفون ما هي الكنيسة وما هو الإيمان. لا، يجب ألا نفترض ذلك وعلينا أن نبدأ بملاقاة الناس من خلال جميع ممارساتنا الكنسية وفي الحياة الشخصية بطريقة تجعلهم يبادرون للسؤال. بالنسبة لي، هذا دافع مهم. وكيف يمكن أن يحدث ذلك؟ أنا أتردد في تقديم حلول أو استراتيجيات، لأنها بالكاد ستكون فعالة عندما تأتي "من الخارج" أو "من السلطة العليا". الفعالية تأتي عندما تحاولون ذلك معاً هناك حيث تعيشون الإيمان: في الرعية، في الأبرشيات، في المراكز والمؤسسات التي تقدم نشاطات كنسية. ربما يكون هذا نقطة بداية جيدة لمجالس الأبرشية الجديدة، إذا تواصلوا بصراحة وأمانة حول الواقع في الأبرشية وصاغوا معاً، استناداً إلى نتائج دراسة عضوية الكنيسة، أين يريدون وضع التركيز الذي يهدينا إلى المستقبل. منذ فترة، لفت انتباهي لوحة إعلانية للجمعية العملية للمؤسسات التعليمية الكاثوليكية الاجتماعية تسأل بحروف كبيرة: هل أنت التغيير الذي يحتاجه مجتمعنا؟ وأفكر في نفسي: نعم، أريد أن أعيش التغيير الذي تحتاجه كنيستنا. وأُفَضِّل أن أفعل ذلك مع الكثيرين منكم.

ليمبورغ، في أول أحد من زمن الصوم الكبير 2024

أسقفكم

أسئلة للتفكير العميق - أسئلة لتغيير التفكير:

أقوم بتقييم:

هل يمكن القيام بذلك مع الإيمان؟ كيف؟
كيف أقيّم وضع الكنيسة؟
ما الذي أساهم به في الكنيسة؟

أنا صادق:

ما هي الأسئلة لدي؟
أين أرى التغييرات في الكنيسة؟
أين أتحدث مع الآخرين عن الكنيسة؟
مع من أتحدث عن أفكاري حول الكنيسة؟

دراسة الكتاب المقدس حول كلمة الراعي...

الواقع ودود:

أين أختبر ذلك؟
ما الذي يساعدني على رؤيته؟
أين أرى آثار الله في العالم؟

أنا أنطلق:

كيف أخاطب الناس؟
ما الذي أرويه عن إيماني؟
كيف أصنع المستقبل؟
كيف سيصبح أفضل؟

أنا بين الناس:

أين أرى الناس في حاجة؟
من أجل من أعمل؟
كيف أساعد الآخرين؟
كيف أتحدث عن إيماني؟
ماذا يعني بالنسبة لي: أن أتبع يسوع؟